Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي هذه الأبيات، يعبِّر السهروردي عن قلق النفس الإنسانية المسجونة في البدن والحياة الدنيوية، تعاني شجون المسجون وتترقب لحظة الرجوع إلى الأصل، ذلك الرجوع الذي لا يكون إلا بالموت. وهنا يأتي السؤال: كيف مات السهروردي؟

لقد ذكرنا فيما سبق ما كان من نزول السهروردي في المدرسة الجلاوية بحلب، وما كان من إرساله الفص مع الصبي إلى السوق ومشاهدة الملك الظاهر للفص.. ولنترك ابن أبي أصيبعة يروي لنا بقية ما حدث:

رجع الصبي إلى والده «افتخار الدين» بالملابس التي أرسلها للسهروردي، وحكى له ما كان من أمر الفص وتفتيته. فبقي افتخار الدين حائراً في أمر هذا الوافد على المدرسة التي يشرف عليها. وسأل الملك الظاهر عن الفص، وأراد أن يشتريه، فقيل له: إن الصبي عاد به إلى المدرسة الجلاوية، فركب السلطان ونزل إلى المدرسة وقعد في ساحتها وطلب «افتخار الدين» للمثول بين يديه. فلما جاء، طلب منه الفص على أن يدفع فيه ثلاثين ألف درهم، فقال له افتخار الدين: إنه لأحد الصوفية النازلين في المدرسة. فتفكَّر الملك الظاهر ثم قال: إن صدق حدسي، فهذا شهاب الدين السهروردي.

وقام الملك الظاهر فاجتمع بالسهروردي، وأخذه ضيفاً عليه في قلعة حلب، وصارت له منزلة عظيمة عند الملك. لكن الفقهاء اغتاظوا من هذا الوافد الجديد، وحسدوا تلك المنزلة التي احتلها.. ثم زاد الغيظ والحسد مع كل مرة يظهر فيها عجزهم العلمي والفقهي في جلسات الجدل والمناظرة التي دارت في البلاط، والتي ظهر فيها علو كعب السهروردي في العلوم والمعارف، مما أفحم الفقهاء.